المصدر: الاهرام العربى
التاريخ : ٣١ اغسطس ٢٠٠٢

مبارك الفاضل مساعد الرئيس السودانى المنشق عن حزب الأمة:

الصادق المهدى انهار على طريق حسن الترابى

العربى لم تكتف القيادة السياسية السودانية بمفاجآتها العاصفة فى اتفاق ماشاكوس الذى ينص على حق تقرير المصير للجنوبيين. لكنها عززت هذه الصدمة بمفاجآت أخرى فى إطار صراعها مع أحزاب المعارضة الشمالية، فالرئيس عمر البشير أعاد ترتيب الخريطة السياسية فى السودان وعمل على انتزاع أنياب القوى الفاعلة فى جبهة المعارضة بالرهان على حركات الانشقاق فى الأحزاب الأساسية وإغراء المنشقين بالمشاركة فى السلطة وتوزيع الحقائب الوزارية على هذه القيادات المنشقة.

أجرت الحديث . أسماء الحسينى

مبارك الفاضل ومجموعته المنشقة على حزب الأمة بقيادة الصادق المهدى، فاز بنصيب الأسد فى هذه التطورات الجديدة، فالرئيس البشير منح مبارك الفاضل موقع مساعد رئيس الجمهورية كما اختار واحدا من أعوانه وهو الدكتور على حسن تاج الدين لمنصب مستشار الرئيس إضافة إلى منح المجموعة المنشقة أربعة مقاعد وزارية هى الإعلام والتعليم والسياحة والتعاون الدولى إلى جانب وزير دولة فى وزارة الخارجية والسياحة.

ولم تمنح الحكومة هذه الحفنة من المناصب لمبارك الفاضل لمكافأته على مواقفه الداعمة للنظام بقدر ما كانت هذه الخطوة «نكاية» فى الصادق المهدى ابن عم الفاضل وزعيم حزب الأمة الذى رفض المشاركة فى الحكومة.

«الأهرام العربى» حاورت مبارك الفاضل حول هذه التطورات السياسية داخل السودان فى محاولة لفهم دوافع الانشقاق داخل حزب الأمة ومستقبل تحالفه مع الحكومة السودانية.

■■ جاء انشقاقكم عن حزب الأمة بمثابة الصدمة لأعضاء الحزب فى توقيت بالغ الدقة فى الصراع السياسى وفى مستقبل الوحدة السودانية، ما الدوافع الحقيقية وراء هذا القرار؟

فى تقديرى إن الوضع السياسى لم يكن يحتمل استمرار الضبابية والغموض داخل حزب الأمة، فالتفاوض مع الحكومة كان قد اكتمل بالفعل ويحتاج إلى رد حاسم من الحزب كما أن مفاوضات السلام كانت تتقدم بخطى مسرعة بما يعنى أن علينا تحديد مواقفنا هل نحن مع السلام أم لا، ومن هنا كان علينا أن نحسم قراراتنا فى وقت يعانى فيه الحزب من الضبابية الشديدة.

والمؤسف أن بعض القادة السياسيين يصلون إلى مرحلة يعتبرون أنفسهم فيها يمتلكون كل زمام الأمور ويكون من الصعب عليهم قبول فكرة التغيير، ومن هنا كان رد الفعل الأول من الصادق المهدى محاولة إسقاط خصومه وتجييش ردود أفعال غاضبة ضد من يسعون إلى بناء ديمقراطى سليم.

■■ ألم يكن أمامكم فرصة للحوار داخل الحزب بدلاً من الانشقاق؟

وضع المهدى الآن شبيه بوضع الترابى قبل سنوات، ولقد فوجئت به حينما قدمت له مذكرة الأربعين قبل أشهر، أطالبه فيها مع 40 من قيادات الحزب ببعض الإصلاحات أنه مهزوز الثقة فى قيادته، ويعتقد أننى أريد إقصاءه عن الزعامة وقال لى وقتها: تريدون أن تفعلوا بى ما فعلته أنا بالإمام الهادى عمه الذى أقصاه من قبل، وما فعله تلامذة الترابى به.. لقد ذهلت وقتها، لأننى قدمت له المذكرة فى إطار الاعتراف بقيادته، أما الترابى فقد صنعوا له كمينا وفوجىء بمذكرة العشرة، وقلت له: لا وجه للشبه بين الحالين، ونحن لا نريد إبعادك عن القيادة، لكن استرعى انتباهى وقتها مخاوفه على وضعه القيادى.

■■ هل كانت لكم مشكلات مع الصادق المهدى نفسه أم مع صقور حزب الأمة؟

المشكلة أن الصادق كان يتخوف من أى وضع تنظيمى جديد للحزب لا تكون فيه سلطة القرار فى يديه بالكامل وبنسبة 100٪، ومن هنا كانت الخلافات بينى وبين الصادق، أما الآخرون فكانوا مجموعة من المشاغبين الذين لم اهتم بهم على الإطلاق، فالقرار الحقيقى كان فى يد المهدى فيما الباقون مغيبون تماما.

حتى تفاصيل التفاوض مع الحكومة على مدى العامين الماضيين لم يطلع عليها المقربون من المهدى إلا فى شهر أبريل الماضى،

■■ لكن قطاعات كبيرة فى الحزب لا تنكر زعامة الصادق الدينية والسياسية؟

المهدى يسير على طريق الترابى ويعمل على محو شرعية مخالفيه، وهو دعا إلى مؤتمر الحزب المقبل من أجل هذا الهدف ولكن فى تقديرى أن ما يقوم به يعبر عن ضعف حقيقى وليس عن قوة وثقة فى زعامته للحزب.

■■ هل تنكر شعبيته؟

قد يستطيع المهدى حصد آلاف المؤيدين ليصفقوا له

■ المهدى

■ الترابى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ثم ينفضون من حوله ولكن أين له بكوادره القيادية، فالترابى حشد 10 آلاف من السودانيين يهتفون باسمه وفى النهاية فصلته هيئة القيادة فى الحزب.

■■ ما الجديد الذى تقدمه أنت إذن؟

نحن وجهنا دعوة إلى الشباب من أجل الانتقال من الواقع السياسى القديم الذى ألخنته الخلافات ودعونا إلى بناء واقع جديد يبدأ بالاعتراف بالواقع والاعتراف بالفشل السياسى للحزب والنتائج التى ترتبت عليه.

والواقع يحتم المصالحة مع الجيش والقوة الحاكمة والعمل تفاوضا من أجل دفع التحول السياسى، وبموجب ذلك مع الحكومة ووقعنا برنامجا وطنيا تمت على أساسه المشاركة فى الحكم.

■■ لكن ما تفسيرك لوقوف التجمع السودانى المعارض والحزب الاتحادى ضد انشقاقك عن حزب الأمة؟

خوفا من العدوى، فالحزب الاتحادى يخاف من أن ينال المصير نفسه، كما أن الاتحاديين لا يرتاحون لمشاركة حزب الأمة فى الحكومة بدافع من الغيرة.

■■ هل تغيرت قناعتك بشأن التحول الديمقراطى والتداول السلمى للسلطة؟

لم تتغير وإنما وصلت إلى قناعة أخرى مفادها أن الأسلوب الذى تسير به التركيبة السياسية الموجودة حاليا تصل بنا إلى أهدافنا السياسية لأن الأسلوب قائم أساسا على الصراع فإذا وصل التجمع المعارض مثلا إلى السلطة سيكرر نفس الأسلوب الذى رأيته فى التجارب الديمقراطية السابقة، حيث تستغل البرامج الجميلة والأهداف والمبادىء النبيلة فى تحقيق مكاسب وقتية.

■■ البعض يرى أن مشاركتك فى الحكومة تمد عمر النظام السودانى؟

سؤال يفترض أن هناك مقومات لسقوط النظام، وأن البديل أفضل، التجمع لم يستطع إسقاط النظام، كما أنه ليس فى وضع أفضل حالا من النظام، كما أن النظام حدثت به متغيرات حقيقية أهمها الاعتراف بالآخر والسودان مقدم على تحولات كبيرة، وواجبنا الدفع فى اتجاه تحقيق نتائج إيجابية.

■■ هل كان لاتفاق ماشاكوس تأثير سلبي على مصالحتك مع الحكومة؟

على العكس فقد عزز رؤيتنا فى خدمة التحول الديمقراطى والمشاركة فى صنع السلام.

■■ يتردد أن الحكومة وبعض الجهات الخارجية هى التى دعمت انشقاق حزب الأمة؟

لا توجد أياد خارجية ولا دور لأحد فى هذا التحرك، فالمشكلات فى الحزب بدأت منذ 3 سنوات ثم تفاقمت بعد ذلك حتى انتهت إلى هذا الوضع.

■■ لكن الحكومة وفرت لكم أماكن لمؤتمركم الانشقاقى وتم نقل المؤيدين فى وسائل نقل وفرتها الحكومة؟

لم يحدث هذا وقد عقدنا المؤتمر فى أماكن عامة تؤجر لنا ولغيرنا وكل هذه الاتهامات حجة لتشويه صورتنا بعد خروج المؤتمر بنتائج إيجابية وتنظيم دقيق.

■■ موقفكم من التحالف مع الحكومة يتعارض مع خروج آخرين من الحزب الحاكم مثل وزير النقل

■ مبارك الفاضل

لام أكول وأمين بنانى ومكى بلايل القياديين فى الحزب الحاكم؟

لام أكول فقد مصداقيته بعدم خروجه من الحكومة بعد خروجه من الحزب الحاكم، أما بنانى وبلايل فموقفهما ليس أصيلا وجاء بعد فصلهما وقد قيمنا تجارب الأحزاب التى دخلت الحكومة ووجدناها تعتمد على وزن الأحزاب، وبعضها أخذ وزنا أكثر مما يستحق، وهو ما ينطبق على رياك مشار ولام أكول، وأعتقد أن حزب الأمة سيكون فاعلا وحيويا وقادراً ومؤثراً خلال مشاركته مع الحكومة.

■■ لكن هناك اتهاماً موجها إليك بأنك اشتريت الناس بأموالك، وأن المؤتمر مطعون فى شرعيته؟

اتهامات باطلة، لا أساس لها يبررون بها هزيمتهم، إذا كان ممكناً أن يتم شراء كل تلك القيادات فى الحزب وهم 40 عضواً فى المكتب السياسى و10 فى مكتب القيادة وغيرهم كثيرون، فمعناه أنه لا يوجد حزب.

■■ وكم دفعت لك الحكومة؟

لم تدفع لى وإنما دفعت للصادق مليون دولار كتعويضات فى إطار عملية الاتفاق السياسى، ولو لم تكن تدعمه ما أعطته الأموال.

■■ كنت الساعد الأيمن للصادق المهدى وأقرب المقربين إليه على مدى سنوات طويلة كيف استطعت نفسيا الإقدام على الانشقاق عنه ومهاجمته؟

على المستوى الشخصى والنفسى اعتبره أمرا مؤسفاً، ولكننى فعلت ذلك من أجل المصلحة العامة، وعزائى أننى حاولت المستحيل من أجل إقناع الصادق المهدى بضرورة الإصلاح وظللت حتى آخر لحظة أرجو الإصلاح■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية